مطالب بآداب المنازل وهو صاحب تلوين لأنه لا يرتقي من حال إلى حال
وهو في الزيادة والمنتهي الواصل محوّل قد جاوز المقامات وهو
في محل التمكين لا تغيّره الأحوال ولا تؤثر فيه الأهوال كما قيل عن النسا
لما كانت صاحبة تمكين في شأن يوسف عليه السلام لم يؤثر فيها رؤيته
كما أثرت في اللاتي قطّعن أيديهن وإن كانت أتمّ في محبة
يوسف منهن فمقام المريد المجاهدات والمكابدات وتجرّع المرارات ومجانبة
الحظوظ وما للنفس فيه متعة ومقام المتوسط ركوب الأهوال
في طلب المراد ومراعات الصدق في الأحوال واستعمال الأدب في المقامات
ومقام المنتهي في الصحو والتمكين وإجابة الحق من حيث دعاه قد تساوى
في حالة الشدة والرخا والمنع والعطاء والجفاء والوفاء أكله كجوعه
ونومه كسهره وقد فنيت حظوظه وبقيت حقوقه ظاهره مع الخلق وباطنه
مع الحق وكل ذلك منقول من أحوال النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه وآله
كان متخليا في غار حرا ثم صار مع الخلق ولا فرق عنده بين الخلوة
والجلوة وكذلك أصحاب الصفة صاروا في حالة التمكين أمرا ووزرا
فإن المخالطة لا تؤثر فيهم

فصل في ذكر أحكام المذهب

ثم إن المذهب ظاهرا وباطنا فظاهره استعمال الأدب مع الخلق وباطنه منازلة الأحوال
والمقامات مع الحق ألا ترى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم لما نظر إلى
المصلي وهو يعبث في صلاته قال لو خشع قلبه لخشعت جوارحه
ولما قال الجنيد لأبي حفص الحداد رحمة الله عليهما أدبت أصحابك
السلاطين قال لا يا أبا القاسم ولكن حسن الأدب ترجمان العقل
ومراعات الأدب فيما بينهم مقدم على غيره ألا ترى كيف مدح الله
أهله وشرف محلهم بقوله إن الذين يغضون أصواتهم عند رسول

الله

الله أولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى لهم مغفرة وأجر عظيم وقال أبو عبد الله
ابن خفيف قال لي رويم يا بني اجعل عملك ملحا وأدبك دقيقا وقيل التصوف
كله أدب لكل وقت أدب ولكل حال أدب ولكل مقام أدب فمن لزم الأدب بلغ مبلغ
الرجال ومن حرم الأدب فهو بعيد من حيث يظن القرب ومردود من حيث
يرجو القبول وقيل من حرم الأدب فقد حرم جميع الخيرات وقيل من لم
يتأدب للوقت فوقته مقت وقيل أدب للنفس أن تعرفه خير وتحثها عليه
وتعرفها الشر وتزجرها عنه وقيل الأدب سند الفقرا وزين الأغنيا
والناس في الأدب على ثلاث طبقات أهل الدنيا وأهل الدين وأهل الخصوصية
من أهل الدين فأما أهل الدنيا فأكثر آدابهم في الفصاحة
والبلاغة وحفظ العلوم وأسمار الملوك وأشعار العرب وأما أهل
الدين فأكثر آدابهم مع العلوم ورياضة النفوس وتأديب الجوارح
وتهذيب الطباع وحفظ الحدود وترك الشهوات واجتناب الشبهات
والمسارعة إلى الخيرات وأما أهل الخصوصية من أهل الدين فآدابهم
حفظ القلوب ومراعاة الأسرار واستوا السر والعلانية والمريدون
يتفاضلون بالعمل والمتوسطون بالأدب والعارفون بالهمة
وقيل الهمة ما يبعثك من نفسك على طلب المعالي وقيمة كل امرئ همته
سئل أبو بكر الواسطي عن مالك بن دينار وداود الطائي ومحمد
بن واسع وأمثالهم من العباد فقال القوم ما خرجوا من نفوسهم إلا
إلى نفوسهم تركوا النعيم الفاني للنعيم الباقي فأين خالق الفنا
والبقا وسئل الجنيد عن قوله تعالى لا يسألون الناس إلحافا
فقال يمنعهم همهم عن رفع حوائجهم إلا إلى مولاهم وقال الحصري
في حكاية إذا زفرت جهنم زفرة قال كل يقول نفسي نفسي إلا جل
والأدبي إلا محمد صلى الله عليه وسلم فإنه يرجع إلى حد الشفاعة فيقول